

## المعجزة الخامسة والعشرون

شفاء بارتيمائوس الأعمى

«46 وجاءوا إلى أريحا. وفيما هو خارج من أريحا مع تلاميذه وجمع غفير كان بارتيمائوس الأعمى ابن تيمائوس جالساً على الطريق يستعطي. 47 فلما سمع أنه يسوع الناصري ابتداءً يصرخ ويقول: «يا يسوع ابن داود، ارحمني!» 48 فأنتهره كثيرون ليسكت فصرخ أكثر كثيراً: «يا ابن داود ارحمني». 49 فوقف يسوع وأمر أن ينادى. فنادوا الأعمى قائلين له: «ثق. قم. هوذا يناديك». 50 فطرح رداءه وقام وجاء إلى يسوع. 51 فسأله يسوع: «ماذا تريد أن أفعل بك؟» فقال له الأعمى: «يا سيدي أن أبصر». 52 فقال له يسوع: «أذهب. إيمانك قد شفاك». فلوقت أبصر وتبع يسوع في الطريق» (مرقس 10: 46-52).

(وردت هذه المعجزة أيضاً في متى 20: 29-34).

هذه معجزة شفاء أعمى بقرب أريحا، والأعمى لا يستطيع أن يعتمد على نفسه في كسب رزقه لأنه فقد بصره، ولا يعرف طريقه، ولا وجوه الناس، ولا الطبيعة.

ولقد شفى المسيح عند أريحا ثلاثة عميان:

ذكر لوقا واحداً منهم، كان يقف بقرب أريحا (لوقا 18: 35)

وذكر متى منهم أعميين.

وذكر مرقس واحداً منهم هو بارتيمائوس، الذي نتأمل الآن معجزة شفائه. وربما اقتصر على ذكره لأنه أكثر العميان الذين شفاهم المسيح أهمية، وربما أصبح بعد شفائه قائداً مسيحياً معروفاً بالاسم عند الكنائس.

ولا تناقض في رواية الإنجيليين الثلاثة عن شفاء العميان عند أريحا. ولكن لو أن مرقس قال إن المسيح شفى أعمى واحداً عند أريحا، بينما قال متى إنه شفى أعميين، لكان هذا تناقضاً. والحقيقة هي أن كل واحد من البشيرين يكمل ما كتبه الآخرون، ولكنه لا يناقضهم.

وقف بارتيمائوس بطلاً بالرغم من عماه، لأنه كافح ليصل إلى المسيح. فهو مؤمن به، لذلك كافأه المسيح بأن فتح عينيه ليرى ما لم يره كثيرون من أصحاب البصر، فرأى المسيح «ابن داود» المخلص المنتظر.

### أولاً: المحتاج والمعجزة

المحتاج هو بارتيمائوس الأعمى الذي يستعطي. فلنتأمل ما فعل، وما حصل عليه:

#### 1- صرخ:

كان بارتيمائوس يفتقد نعمة البصر، ولكنه كان يملك حنجرة قوية تعود استخدامها ليُلفت انتباه المارة ليمنحوه مساعدة مالية. وقد استخدم تلك الحنجرة التي عنده ليحصل على ما ليس عنده. «فلما سمع أنه يسوع الناصري ابتداءً يصرخ ويقول: «يا يسوع ابن داود، ارحمني!» (آية 47).

والله دوماً يعطينا ما يساعدنا لنحصل به على ما ليس عندنا. ويعلمنا بارتيمائوس هذا الدرس، فقد استخدم ما عنده وما تدرّب عليه ليصل إلى هدفه. وعلينا نحن أن نتصرف بالطاقات الكامنة فينا ونبرزها ليستخدمها الله لتكميل نقصنا.

## 2- آمن:

رأى بارتيمائوس في المسيح «يسوع ابن داود» المسيا المخلص المنتظر الآتي إلى العالم. فعندما سأل عن سبب الضوضاء التي يسمعا أجابوه أن «يسوع الناصري» خارج من أريحا. ولكن الأعمى عرف في «يسوع الناصري» أكثر من صانع معجزات. لقد أدرك أنه «ابن داود» أي المخلص، فطلب منه الرحمة. وهذا ما لم يره كثيرون من أهل أريحا.

ونحن نسمع كثيراً عن المسيح كنبى ومرسل أو عبد الله أو الإنسان، وهذا صحيح لأن «الكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا، ورأينا مجده» (يوحنا 1: 14). ولكن عندما يبين الروح القدس بصيرتنا نرى فيه إلى جوار إنسانيته أنه الإله، مخلص العالم وفادي البشر، ونرى أن مجده مجد وحيد من الآب، مملوءاً نعمة وحقاً، ومن ملئه يمكن أن ننال نعمة فوق نعمة، لأنه الله الذي ظهر في الجسد (1 تيموثاوس 3: 16).

## 3- أصر:

كان يصرخ: «يا يسوع ابن داود ارحمني!» فانتهره كثيرون ليسكت، لكنه أصرَّ على طلبه وصرخ أكثر كثيراً. كان يمكن أن يسكت، فهذا الشحاذ تعود أن كثيرون يرفضون طلبه، وهو لا يملك أن يُجبر أحداً على أن يعطيه. ولكنه في هذه المرة أصرَّ وألحَّ في طلبه، وزاد صراخه رغم مقاومة الجمهور له. لم يهتم بمن هو حوله من البشر، بل وجه كلامه لمن يتق فيه: المسيح ابن داود.

فعلينا أن نقرع باب السماء ونُصرَّ أن نسمع صوته هو، لأن تعليماته واجبة الاتباع.

## 4- انتصر:

وعندما استجاب المسيح طلبه وناداه المحيطون وقادوه إلى المسيح، وجد أن رداءه سيمنعه من الحركة أو يعطله، فطرحه. لقد طرح شيئاً يحتاج إليه، ولم يكن يستطيع أن يعوضه بسهولة، ولكن ما أن أدرك أن هذا الشيء يعطله طرحه وسار نحو المسيح. فمبارك ذلك الرجل الذي تغلب على ما يمكن أن يُعثره أو يُعيقه عن الوصول إلى رب المجد، مع أن هذا الذي يعطله كان رداءه الذي لا يستغني عنه.

وفي حياتنا الروحية تعطلنا أشياء عن الوصول إلى المسيح، يجب أن نطرحها، منها رداء البر الذاتي الذي يجعلنا نعتبر أن أعمالنا الصالحة تقرُّبنا إلى الله، كما قال الفريسي: «اللَّهُمَّ انا أشكركُ أنني لَسْتُ مُثَلِّباً بَاقِي النَّاسِ.. أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الْأُسْبُوعِ» (لوقا 18: 11، 12). ولكن لنطلب رداء البر الذي يمنحه المسيح، مرددين: «اللَّهُمَّ ارحمني انا الخاطيء» (لوقا 18: 13) ثم «لِنَطْرَحْ كُلَّ ثَقَلٍ وَالْخَطِيئَةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلِنُحَاصِرَ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا» (عبرانيين 12: 1).

## 5- عرف ما يريده:

عندما سأله المسيح عن طلبه، كان يمكن أن يتردد: هل يطلب ما لا يستثمره ويعيش من دخله، لأنه كان فقيراً؟ ولكنه لم يفعل، لأنه كان قد حدد ما يريده، وسبق أن عرف ما يحتاجه: أن يُبصر. بالرغم من أن البصر سيضيع منه حرفة الحياة. فعندما يبصر لن يقدر أن يستجدي.

## 6- نال بصر العين وبصيرة القلب:

أعطاه المسيح ما طلب وقال له: «أذهب. إيمانك قد شفاك» (آية 52). فمبارك بارتيمائوس هذا لأنه لم ينل البصر فقط، بل نال فتح البصيرة أيضاً. ونال امتياز رؤية وجه المسيح، وخلص نفسه.

## 7- تبع يسوع في الطريق:

وحالما انفتحت عيننا بارتيمائوس وبصيرته اتخذ قراراً خطيراً للغاية، فقد قرر أن يكون تلميذاً دائماً للمسيح، وتبعه في الطريق.

وطريق المسيح هو الطريق الضيق، الذي إذا سار فيه إنسان يجب أن ينكر نفسه ويحمل صليبه ليتبع المسيح (متى 7: 13 و 10: 38) وهو طريق القداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب (عبرانيين 12: 14). ويرتفع طريق المسيح بنا أحياناً إلى جبل المجد والتجلي، فنراه في قوة قيامته، كما قد ينزل بنا أحياناً إلى وادي البكاء وظل الموت، فنراه في شركة آلامه (فيلبي 3: 10). ولكننا في الحالين نراه يسير أمامنا ويهديننا إلى سبل البر من أجل اسمه (مزمور 23: 3).

وإذ تبع بارتيموس المسيح، تبعه لأنه السيد، فهكذا ناداه: «يَا سَيِّدِي» (آية 5). لقد اعترف بارتيموس بالمسيح سيداً يملك العطاء، ويملك أن يغير العطية بعطية أخرى أفضل. ولذلك وضع بارتيموس نفسه تحت تصرف الحكيم الوحيد ربنا يسوع المسيح.

### ثانياً: المشاهدون والمعجزة

المشاهدون هنا هم الجمهور المحيط بالمسيح، ويمكن أن نرى فيهم صورة لكنيسة اليوم. فلنتأمل ما فعلوه:

#### 1- انتهروه ليسكت:

لقد أشفقوا على جهد المسيح ووقته. فعندما كان في أريحا وعظ وأجرى معجزات، فاعتقدوا أنه ليس لديه وقت لبارتيموس. لقد ظنوا أنهم يعبرون عن حبه للمسيح بمنعهم بارتيموس من إزعاج المسيح. وهذا ما تفعله الكنيسة أحياناً، عندما تأخذ البركة من المسيح ولا تشارك الآخرين فيها. العالم من حولنا يفتش على المسيح، ونحن أحياناً نحفظ به لأنفسنا، ونقف حجر عثرة في طريق من يحتاجون!

#### 2- نادوه قائلين: «ثِقْ. قُمْ»

جاء المسيح من أجل الجميع، وبالأخص لأجل المحتاجين. لذلك أوقف المسيح الجمع وأمر أن ينادوا بارتيموس. فأدرك بعض المحيطين بالمسيح إرادته الصالحة. وبعد أن كانوا ينتهرون الأعمى ليسكت، غيروا أوامرهم إليه طاعة لأمر المسيح، وقالوا لبارتيموس: «ثِقْ. قُمْ. هُوَذَا يُنَادِيكَ». يقدم المحيطون بالمسيح درساً عظيماً لنا. كانوا مستعدين أن يغيروا فكرهم ليتناسق مع فكر المسيح. بمجرد أن أدركوا الفكر الإلهي.

قال داود الملك لثان النبي إنه يريد أن يبني بيتاً للرب، وجاب ناثان بتفكيره المنطقي على ما عرضه داود وشجع داود، دون أن يستشير الرب. وهنا أمر الرب ناثان أن يبلغ داود أن لا يبني البيت، لأن ابنه هو الذي سينبئه. وكان ناثان عظيماً عندما ذهب يعتذر لداود عن إجابته الأولى، ليقدم إجابته الثانية التي من عند الرب (2صموئيل 7) فصاحب الرسالة الأمين هو الذي يُغيّر فكره ليتوافق مع فكر المسيح، وهو الذي يأخذ من المسيح ليقدم للناس.

#### 3- قادوه:

والبعض قادوه وسط الناس ليوصلوه للمسيح، فلأنه أعمى كان لا بد أن يتخبط وسطهم لو أنه حاول أن يصل بنفسه إلى المسيح. وقد عبر الذين قادوه للمسيح عن محبتهم له، وعن محبتهم للمسيح. يتوقع المسيح منا أن نميز صوته ونتكلم بكلمته، فنمسك بإنسان متعثر لنوصله إلى حيث يلتقي بالمسيح. فالناس لا يفتشون عن خدام المسيح، ولكنهم يفتشون عن المسيح من خلال خدامه. وليعلمنا الله ككنيسة أن نعرف حجمنا، فنحن مجرد خدام حاملين للكلمة التي صاحبها هو المسيح.

## ثالثاً: المسيح والمعجزة

### 1- المسيح المشهور:

«لَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ» (مرقس 10: 47) فشخصية المسيح جذابة للغاية، وكل من يسمع عنه يحب أن يتعرف عليه ويدرس كلامه. إنه فريد لا نظير له، كامل في كل شيء. وكلما اخترناه في قلوبنا كمخلص لنا، تحدثنا عنه، كما يقول المرنم: «فَاضَ قَلْبِي بِكَلَامِ صَالِحٍ. مُتَكَلِّمٌ أَنَا بِإِنْسَانِي لِلْمَلِكِ. لِسَانِي قَلَمٌ كَاتِبٌ مَاهِرٌ» (مزور 45: 1).

### 2- المسيح ابن داود صانع الرحمة:

«يَا ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِي» (آية 47) وما أعظم مراحمه! لم تكن هناك معجزة واحدة قام بها المسيح لخدمة نفسه. كل معجزاته محبة وعطف وحنان لنفس محتاجة. «شَفَى كَثِيرِينَ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهِ لِيَلْمِسَهُ كُلُّ مَنْ فِيهِ دَاءٌ. وَالْأُرْوَاحُ النَّجِسَةُ حِينَمَا نَظَرَتْهُ خَرَّتْ لَهُ وَصَرَخَتْ قَائِلَةً: «إِنَّكَ أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ!» (مرقس 3: 10، 11).

### 3- المسيح المختلف عن سواه:

صرخ الجمهور في الأعمى وانتهروه ليسكت، لكن المسيح تصرف تصرفاً مختلفاً. لقد «وَقَفَ يَسُوعُ وَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى» (آية 49). في كل شيء كان المسيح مختلفاً عن المحيطين به، والقداسة معناها الاختلاف. فكر المسيح يختلف عن فكر الآخرين، فالبشر إمكانياتهم وطاقاتهم محدودة. يتعبون، ولا يقدر أن يهتموا باحتياجات كل من حولهم. لكن المسيح غير المحدود يفتح بابه واسعاً، ومن يقبل إليه لا يخرج خارجاً (يوحنا 6: 37).

### 4- المسيح لا يُجبر أحداً:

سأل المسيح بارتيموس: «مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ؟» (آية 15). سألته عن طلبه مع أنه يعرف احتياجه من قبل أن يسأله! وما زال يسألنا السؤال نفسه ليؤكد حرية اختيارنا، وأنه لا يُجبرنا. إنه يقول: «إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ» (رؤيا 3: 20). «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَأَيْتِي» (لوقا 9: 23). لم يكن أبداً ضيفاً ثقيلاً على أحد، فهو القادر الرقيق الذي يحترم حرية الإنسان. إنه يجذبنا إليه بحبال البشر، برُبُط المحبة (هوشع 4: 11) فنحبه لأنه هو أحبنا أولاً (أيوحنا 4: 19).

### 5- المسيح مانح الخلاص الذي يستحق الاتباع:

«فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: اذْهَبْ. إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ. فَلَوَقْتُ أَبْصَرَ وَتَبَعَ يَسُوعَ فِي الطَّرِيقِ» (آية 52). منحه المسيح شفاء جسده ونفسه وتركه ليذهب، ولكنه قرر أن يتبع المسيح. هناك شيء جذاب في المسيح يجعلنا نحبه ونحترمه ونريد أن نتمثل به، فكلما تأملناه وددنا أن نكون على صورته، فليس فيه خطأ نعتذر عنه أو عيب ندافع عنه أو نخفيه عن الناس، أو نحاول أن نجد له عذراً! وكلما أظهرنا روعته للناس تمتعوا بروية الله، فقد قال المسيح: «الَّذِي رَأَى فَقَدْ رَأَى الْآبَ» (يوحنا 14: 9).

«تَبَعَ يَسُوعَ فِي الطَّرِيقِ». فاتباع المسيح ليس اتباع فكر مجرد، ولا فلسفة ولا عقيدة، لكنه اتباع شخص حي، وهو أسلوب حياة. ولذلك سُميت المسيحية الأولى «الطريق» (أعمال 9: 2).

هل عرفت المسيح المخلص؟ هل انفتحت عينك على عظمة محبته؟.. هيا اتبعه كل طريق حياتك.

## صلاة

أبانا السماوي، يا من نكرمنا عندما يهيننا الناس، وتعتني بنا عندما يهملنا الناس، وتقف إلى جوارنا عندما يهجرنا الناس، وتسمع استغاثتنا عندما يُسكتنا الناس – أنت الملجأ، وبك الملاذ!

نتبعك لأن حبك يأسر قلوبنا، فنسير وراءك في طريق الصليب، الذي يؤدي إلى القيامة والصعود. باسم المسيح آمين.

#### أسئلة

- 1- كم أعمى شفاهم المسيح عند أريحا؟ ولماذا اقتصر مرقس على ذكر بارتيمائوس؟
- 2- كيف استخدم بارتيمائوس ما عنده ليصل إلى المسيح؟
- 3- كيف ترى في إصرار بارتيمائوس على الشفاء ضرراً لحالته المادية؟
- 4- ما هي بعض الأشياء التي يجب أن نطرحها لأنها تعطل شفاءنا الروحي؟
- 5- ما هو القرار الخطير الذي اتخذه بارتيمائوس بعد شفاؤه؟ وماذا نتعلم منه؟
- 6- كيف يمثل المشاهدون لمعجزة شفاء بارتيمائوس كنيسةنا اليوم؟
- 7- «المسيح مختلف عمّن سواه» - اشرح هذه الفكرة.

## المعجزة السادسة والعشرون

### لعن شجرة التين

«11 فدخل يسوع أورشليم والهيكل ولما نظر حوله إلى كل شيء إذ كان الوقت قد أمسى خرج إلى بيت عنيا مع الاثني عشر. 12 وفي الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع 13 فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئاً. فلما جاء إليها لم يجد شيئاً إلا ورقاً لأنه لم يكن وقت التين. 14 فقال يسوع لها: «لا يأكل أحد منكم ثمراً بعد إلى الأبد». وكان تلاميذه يسمعون.

15 وجاءوا إلى أورشليم. ولما دخل يسوع الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشتررون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام. 16 ولم يدع أحداً يجناز الهيكل بمتاع. 17 وكان يعلم قائلًا لهم: «أليس مكتوباً: بيتي صلاة يدعى لجميع الأمم؟ وأنتم جعلتموه مغارة لصوص». 18 وسمع الكتبة ورؤساء الكهنة فطلبوا كيف يهلكونه لأنهم خافوه إذ بهت الجمع كله من تعليمه. 19 ولما صار المساء خرج إلى خارج المدينة.

20 وفي الصباح إذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الأصول 21 فتذكر بطرس وقال له: «يا سيدي انظر التينة التي لعنتها قد يبست!» 22 فأجاب يسوع: «ليكن لكم إيمان بالله. 23 لأنني الحق أقول لكم: إن من قال لهذا الجبل أنتقل وأنطح في البحر ولا يشك في قلبه بل يؤمن أن ما يقوله يكون فمهما قال يكون له. 24 لذلك أقول لكم: كل ما تطلبونه حينما تصلون فأمنوا أن تتلوه فيكون لكم. 25 ومضى وقفتم تصلون فأغفروا إن كان لكم على أحد شيء لكي يغفر لكم أيضاً أبوكم الذي في السموات زلاتكم. 26 وإن لم تغفروا أنتم لا يغفر أبوكم الذي في السموات أيضاً زلاتكم» (مرقس 11: 11-26).

«6 وقال هذا المثل: «كانت لواحد شجرة تين مغروسة في كرمه فأتى يطلب فيها ثمراً ولم يجد. 7 فقال للكرام: هوذا ثلاث سنين آتى أطلب ثمراً في هذه التينة ولم أجد. اقطعها. لماذا تبطل الأرض أيضاً؟ 8 فأجاب: يا سيدي اتركها هذه السنة أيضاً حتى أنقب حولها وأضع زبلاً. 9 فإن صنعت ثمراً وإلا فقيماً بعد تقطعها» (لوقا 13: 6-9).

(وردت هذه المعجزة أيضاً في متى 21: 18-22)

تبدو هذه المعجزة غريبة علينا، فقد تعودنا أن نرى المسيح يشفي المريض، ويقم الميت، ويعطي بركة لكل من يطلب. أما في هذه المعجزة فنرى المسيح يلعن شجرة تين غير مثمرة.

ويمكن أن نتعلم كثيراً من هذه المعجزة لحياتنا الروحية بالنسبة لانتظارات الرب منا، فلا نعلم على محبته اعتماداً يدفعنا لنستسلم إلى اللامبالاة في سلوكنا الإيماني. صحيح أنه إله المحبة والغفران، لكنه أيضاً القاضي والدين العادل!

أعطى الله هذه التينة كل إمكانيات الإثمار، وتجاوبت الشجرة فقدمت الورق الأخضر، وهذا يجعل الناظر إليها يتوقع أن يجد فيها ثمراً، فجاءها المسيح ينتظر منها أن تعطيه ما زرعت من أجله، ولكنه لم يجد فيها إلا ورقاً فقط، فأصدر حكم الدينونة عليها: «لا يأكل أحد منكم ثمراً بعد إلى الأبد» (آية 14) فبيست التينة في الحال.

جرت هذه المعجزة في يوم الاثنين من أسبوع الآلام. ونذكر أن يوم الأحد الذي سبقه كان يوم دخول المسيح الانتصاري إلى أورشليم عندما طهر الهيكل من الذين كانوا يبيعون ويشتررون فيه. لقد كان الهيكل جميلاً في منظره ومبانيه، وعامراً بالعابدين المقبلين على تقديم ذبائحهم وعشورهم للرب. لكن بالرغم من هذا المنظر الخارجي الظاهري، لم تكن فيه عبادة بالروح والحق. فكان المسيح عنيفاً مع الباعة، طردهم وقلب موائد الصيرافة وكراسي باعة الحمام وقال لهم: «مكتوب: بَيْتِي بَيْتَ الصَّلَاةِ يُدْعَى. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةً لُصُوفٍ!» (متى 21: 13).

وفي اليوم التالي (أي يوم الاثنين) مرَّ المسيح بتلك الشجرة المورقة، التي تشبه الهيكل العامر بالعبادة ولكن بلا روح. فقد كانت عامرة بالخضرة خالية من الثمر! وكما أعلن المسيح الدينونة على الهيكل وقال إنه لا يُترك فيه حجر على حجر لا يُنقض، وتمَّ قوله بالفعل، هكذا حدث مع التينة التي أدانها، فبيست في الحال. وكان الأتقياء اليهود يجلسون تحت أشجار التين يتعبدون ويتأملون كلمات الله ومراحمه. هكذا جلس نثنائيل يتأمل تحت شجرة التين، فقال المسيح له: «قَبْلَ أَنْ دَعَاكَ فِيلِبُّسُ وَأَنْتَ تَحْتَ التَّيْنَةِ رَأَيْتُكَ» (يوحنا 1: 48) فكان منظر شجرة التين يوحى بالتقوى والتعبُّد. ولكن التينة التي لعنها المسيح أظهرت عكس هذا المعنى! كما أن التينة ترمز للسلام والوفرة، فكانوا يصفون حال بني إسرائيل في أزمنة النجاح والسلام بالقول «سَكَنَ يَهُودًا وَإِسْرَائِيلُ آمِنِينَ كُلُّ وَاحِدٍ تَحْتَ كَرْمِهِ وَتَحْتَ نَيْبَتِهِ» (1ملوك 4: 25) ولكن تلك التينة أظهرت السلام الفارغ من السلام، والأمان الخالي من الأمان! وترمز التينة أيضاً للأمة الإسرائيلية. وكان الرب ينتظر من تينته أن تكون مثمرة لسائر الشعوب، لكن الأمة الإسرائيلية اكتفت بمظهر العبادة دون روح العبادة، فقال الإنجيل عنها: «إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ» (يوحنا 1: 11) فتركهم واتجه إلى الأمم التي تصنع أثماره. ورسمت شجرة التين الملعونة حالة الأمة الإسرائيلية، التي خيبت انتظار الرب منها!

### أولاً: المحتاجون والمعجزة

المحتاجون هنا هم التلاميذ مشاهدو المعجزة. لقد رأوا لعن شجرة التين غير المثمرة، وكيف بيست، فتعلموا عدة دروس لفائدتهم الروحية. وفي لعن شجرة التين نتأمل أربعة دروس نحتاجها اليوم، ربما أكثر مما احتاجها التلاميذ!

#### 1- عدم الفائدة يجلب الخراب:

بالرغم من أن التينة كانت مورقة، ومع أنها كانت تحتل مكاناً من الأرض، وتتغذى على عصارة التربة، لكنها لم تعط ما يُنتظر منها: أن تصنع ثمراً. فكان عدم فائدتها سبباً في بيستها. أوجدنا الله في الأرض لناثي بثمر: «لَأَنَّنا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالِ صَالِحَةٍ، فَدَ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسَلُكَ فِيهَا» (أفسس 2: 10). لقد كنا أمواتاً بالذنوب والخطايا فأحيانا المسيح وأقامنا من موت خطيتنا، وأجلسنا معه في السماويات لنثمر أعمالاً صالحة. ويجيء المسيح إلينا ليفتش عن ثمرنا، وعن النور الذي فينا: هل هو نور حقيقي أو ظلام؟ ويسألنا عن الفائدة التي ترجع منا على ملكوته وعلى العالم. لذلك يجب أن نبرر وجودنا، بأن نكون نافعين للمحيطين بنا.

#### 2- النفاق يجلب الدينونة:

أعطت الشجرة صورة الثمر التي تمثلت في الورق، ولكنها لم تحمل ثمرًا، فلم تكن لديها قوة الثمر! وبهذا أصبحت رمزاً للرياء والنفاق. كان يمكن أن يكون الزعيم الهندي غاندي مسيحياً، فقد كان في مطلع حياته في جنوب أفريقيا يصلي في كنيسة. وعندما درس في إنجلترا كان يذهب إلى الكنيسة بانتظام. ولكن ماذا وجد في الكنائس التي صلى فيها؟ كانت الكنيسة التي حضرها في جنوب أفريقيا أشبه بنادٍ يجتمع فيها الناس للاستمتاع بأنفسهم وبأصدقائهم، بغير رسالة خلاص وبغير اهتمام بالآخرين!! وفي إنجلترا جلس في الكنيسة يوماً فجاءه المشرف على النظام قائلاً: «ليس هذا المكان مخصصاً لك» وقاده لمكان آخر خاص بالمؤمنين! فقال غاندي: «لولا المسيحيين لصرت مسيحياً». ولو صار غاندي مسيحياً لكان ذا تأثير على الهند كلها، ولكنه احتكَّ بمسيحيين يشبهون التينة غير المثمرة.

قال المسيح: «كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يَزْرَعُهُ، وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنْقِيهِ لِأَيِّ ثَمَرٍ أَكْثَرَ.. أَتُبْنُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ دَاتِهِ إِنْ لَمْ يَنْبُتْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضاً إِنْ لَمْ تَنْبُتُوا فِيَّ.. إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَنْبُتُ فِيَّ يُطْرَحُ خَارِجاً كَالْغُصْنِ فِيَجِفُّ، وَيَجْمَعُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ فِي النَّارِ فَيَحْتَرِقُ» (يوحنا 15: 6-2).

تحدث الرسول يهوذا عن «غُيُومٍ بِلا مَاءٍ» (يهوذا 12) فما فائدة الغيمة إن لم تمطر لتُخرج الأرض ثمرًا؟ إنها تكون منافقة، تعطي الأمل في هطول المطر، ولا مطر! مثل المسؤول عن كنيسة ساردس الذي قال المسيح له: «أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالِكَ، أَنْ لَكَ اسْمًا أَنْكَ حَيٌّ وَأَنْتَ مَيِّتٌ» (رؤيا 3: 1) له اسم وصورة، لكنه في حقيقة الأمر خالٍ من الحياة، مثل تلك التينة صاحبة المظهر بلا جوهر.

### 3- محاولة ستر الذات تجلب الهلاك:

لما أخطأ أبوانا الأولان في جنة عدن وأكلا من الشجرة المنهي عنها، انفتحت أعينهما وعلمتا أنهما عريانان، فخطا أوراق تين وصنعا لهما مآزر (تكويين 3: 7). ولكن كان من المستحيل أن تلك الأوراق المعرضة للجفاف تسترهما. وفتح الله أعينهما إلى أنهما محتاجان إلى لباس التقوى وثوب الخلاص «وَصَنَعَ الرَّبُّ إِلَهُ لَأَدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَالْبَسَهُمَا» (تكويين 3: 21) ولثلا يظن أبوانا الأولان أن الستر في أقمصة الجلد (أي من ذبيحة كفارية حيوانية) جاء الوعد القائل إن نسل المرأة يسحق رأس الحية (تكويين 3: 15) فيكون «نسل المرأة» هو المكفر والساتر، فلا يكون هناك احتياج لذبيحة متكررة. فالمسيح بذبيحة نفسه أوجد لنا فداءً أبدياً، مرة واحدة، لما مات البار من أجل الأئمة. فبرى في محاولتهما ستر نفسيهما بورق التين محاولة بشرية فاشلة تماماً.

وحين لعن المسيح التينة غير المثمرة أراد أن يقول لكل منا: لا يستطيع أحد أن يتبرر بمجهود نفسه أو بأعماله، لكن بذبيحة المسيح الذي قال على الصليب «قَدْ أَكْمَلْتُ». كل محاولة الإنسان لستر نفسه تفشل، لأنها من مجهود الخاطئ الفاشل. والمخلص الوحيد هو المسيح الذي لنا فيه الفداء، بدمه غفران الخطايا (أفسس 1: 7).

### 4- الصلاة الفعالة:

يقول البشير متى: «فَلَمَّا رَأَى التَّلَامِيذُ ذَلِكَ تَعَجَّبُوا قَائِلِينَ: كَيْفَ يَبْسُتُ التَّنِيَّةُ فِي الْحَالِ؟». 21 فَأَجَابَ يَسُوعُ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ وَلَا تَشْكُونَ فَلَا تَفْعَلُونَ أَمْرَ التَّنِيَّةِ فَقَطُّ، بَلْ إِنْ قُلْتُمْ أَيْضاً لِهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ وَأَنْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ فَيَكُونُ. 22 وَكُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ فِي الصَّلَاةِ مُؤْمِنِينَ تَتَأَلَوْنَهُ» (متى 21: 20-22). ولهذه الكلمات مكانة خاصة في تاريخ المسيحيين المصريين، ففي عهد الدولة الفاطمية أخبر يهودي الخليفة العزيز بالله الفاطمي عن هذه الآية، فاستدعى العزيز بالله البطريك الأرثوذكسي وطلب منه أن يُثبت صحة إنجيله

بأن ينقل جبل المقطم.. وبعد صوم وصلاة ارتفع الجبل، الأمر الذي كان له أكبر الأثر في حياة رجال الدولة الفاطمية.

فليكن لنا بنعمة المسيح حياة الصلاة العميقة المستجابة، التي لا نتوقف، فقد وعد المسيح تلاميذه وعداً عظيماً: «وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذَلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتِمَّجَدَ الْآبُ بِالْإِيْنِ. إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئاً بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ» (يوحنا 14: 13، 14) فالصلاة الفعالة تزيل جبال المعطلات، وتساعدنا لنعمل عمل الله وتجعلنا نقبل نعمته فنتغير، وتمنحنا قوة لنحتمل كل الصعاب مهما كانت.

## ثانياً: المسيح والمعجزة

### 1- وُجِهُتْ إِلَى الْمَسِيحِ ثَلَاثَةٌ انْتِقَادَاتٍ بِسَبَبِ لَعْنِ التَّيْنَةِ:

(أ) كيف لم يعرف المسيح قبل وصوله للتينة أنها غير مثمرة؟ وللدرد نقول: لم يذكر البشيريون أبداً إن المسيح لم يعرف عدم إثمار التينة قبل أن يصل إليها. فقد عرف أنها كذلك، ولكنه أراد أن يعلم التلاميذ دروساً. سأل الله آدم: أين أنت؟ لا لأنه يجهل مكانه، ولكن لينبهه للخطأ الذي ارتكبه. كان يعرف أنه سيخطئ قبل أن يخلقه (ولو أن هذه المعرفة لم تجعل آدم يخطئ) وبذلك العلم السابق دبر الله فداه المسيح، المعروف سابقاً قبل تأسيس العالم (1 بطرس 1: 20).

(ب) والانتقاد الثاني: كيف انتظر المسيح من شجرة التين تيناً، مع أنه لم يكن وقت التين؟ (مرقس 11: 13).

والإجابة: إن ذلك كان وقت «باكورة التين» وهي ثمار أصغر حجماً من الثمرة الناضجة، ولكنها كثيرة الحلاوة. ووجود ورق في التينة قبل موعد الإثمار يعني أن الشجرة تحمل باكورة التين. وهذا ما طلبه المسيح منها.

### (ج) لماذا لعن المسيح التينة ولم يعطها فرصة لتنثر؟

والإجابة نجدها في المثل الذي رواه المسيح قبل لعن التينة. قال: «كَانَتْ لَوَاحِدٍ شَجَرَةٌ تَيْنٍ مَغْرُوسَةٌ فِي كَرْمِهِ، فَأَتَى يَطْلُبُ فِيهَا ثَمراً وَلَمْ يَجِدْ، فَقَالَ لِلْكَرَّامِ: هُوَذَا ثَلَاثُ سِنِينَ أَتَى أَطْلُبُ ثَمراً فِي هَذِهِ التَّيْنَةِ وَلَمْ أَجِدْ. اقْطَعُهَا. لِمَاذَا تَبْطَلُ الْأَرْضُ أَيْضاً؟ فَأَجَابَ: يَا سَيِّدُ اتْرُكْهَا هَذِهِ السَّنَةَ أَيْضاً حَتَّى أَنْقَبَ حَوْلَهَا وَأَضَعُ زَبْلاً. فَإِنْ صَنَعْتَ ثَمراً.. وَإِلَّا فَيَمَّا بَعْدُ تَقْطَعُهَا» (لوقا 13: 6-9).

ونحن لا ندرك ظروف تلك الشجرة التي لعنت. لا بد أن المسيح عرف أنها نالت نصيبها من طول الأناسة ولكنها لم تعط الثمر المنتظر، ولذلك أصدر حكمه باللعن. ونحن نعلم أن الشجرة لا تشعر بالألم عندما تيبس. كما أن هذه التينة لم تكن مملوكة لأحد فيضار صاحبها في حالة يبسها، لأنها كانت في الطريق. فالمسيح بهذه المعجزة لم يؤذ أحداً، ولكنه ألقى علينا درساً عظيماً في إدانة النفاق.

### 2- لنا ثلاث ملاحظات عن المسيح:

(أ) قوة المسيح: هذه القوة أذهلت التلاميذ كما تذهلنا، حتى لو كنا نرى قوة المسيح عاملة بيننا باستمرار. أحياناً نتعوّد على معجزات المسيح معنا، ولكننا نحتاج أن نتعلم الانبهار كلما رأينا قوة الله تعمل بيننا.

(ب) عدالة المسيح: استحققت التينة غير المثمرة اللعنة. هذا عدل المسيح. لقد أعطاها فرصتها، ولكنها لم تثمر ولم تعط باكورة الثمر، فاستحققت عقاب العدالة السماوية من الله الذي هو أمين وعادل.

(ج) أناة المسيح: الذي لا يشاء أن يهلك أحد، ويريدنا أن نتوب. فلا يجب أن «تَسْتَهِينِ بِغَيْ لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطَوَّلِ أَنْتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللَّهِ إِنَّمَا يَقْتَادِكُ إِلَى التَّوْبَةِ؟ وَلَكِنَّكَ مِنْ أَجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ النَّائِبِ تَذَخَّرْ لِنَفْسِكَ غَضَباً فِي يَوْمِ الْغَضَبِ وَاسْتَعْلَنْ دَيْتُونَةَ اللَّهِ الْعَادِلَةِ، الَّذِي سَيَجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ» (رومية 2: 4-6).

دعونا نطلب من الله أن يجعلنا مثمرين، وأن تكون أناته علينا سبباً في دفعنا لنثمر، وليزيد ثمرنا.

### صلاة

أبانا السماوي، نشكرك لأنك زودتنا بكل ما يمكن أن يجعلنا مثمرين. سامحنا على ضعفنا الذي يفشل في تحقيق انتظارك منا. ضع يدك الكريمة على ما يعطل إزهارنا فإثمارنا، وأعطنا القوة لننزعها، فنثمر، ويزيد ثمرنا ويستمر. باسم المسيح. آمين.

### أسئلة

- 1- ما هو الدرس المشترك في تطهير المسيح للهيكل، وفي لعنة شجرة التين؟
- 2- ما هو وجه الشبه بين شجرة التين الملعونة والأمة الإسرائيلية؟
- 3- اشرح كيف أن عدم الفائدة يجلب الخراب.
- 4- اشرح كيف أن النفاق يجلب الدينونة.
- 5- ثلاثة انتقادات وُجّهت للمسيح. اذكرها وقدم الردود عليها.

## المعجزة السابعة والعشرون

شفاء أذن ملخس

47 وَيَبِينَمَا هُوَ يَنْكَلِمُ إِذَا جَمَعَ وَالَّذِي يُدْعَى يَهُودًا - أَحَدُ الْإِثْنَيْ عَشَرَ - يَتَقَدَّمُهُمْ فَدَنَا مِنْ يَسُوعَ لِيُقَبِّلَهُ. 48 فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «يَا يَهُودًا أُقْبِلْهُ تَسَلَّمَ ابْنُ الْإِنْسَانِ؟» 49 فَلَمَّا رَأَى الَّذِينَ حَوْلَهُ مَا يَكُونُ قَالُوا: «يَا رَبُّ أَنْضَرِبْ بِالسَّيْفِ؟» 50 وَضَرَبَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذُنَهُ الْيُمْنَى. 51 فَقَالَ يَسُوعُ: «دَعُوا إِلَيَّ هَذَا!» وَلَمَسَ أُذُنَهُ وَأَبْرَأَهَا» (لوقا 22: 47-51).

(وردت هذه المعجزة أيضاً في متى 26: 51-54 ومرقس 14: 47 ويوحنا 18: 10، 11).

هذه معجزة فريدة للغاية، عامرة بالمعاني والدروس العميقة، ولكنها تبدو باهتة لأنها محاطة بأحداث أهم، هي أحداث القبض على المسيح، وأخذه للمحاكمة. وهي الوحيدة التي شفى فيها المسيح شخصاً أصيب بجرح بفعال، كما أنها آخر معجزة شفاء أجراها المسيح عندما كان على أرضنا بالجسد. رافق ملخس جنود الهيكل الذين توجَّهوا للقبض على المسيح بقيادة يهوذا الإسخريوطي. وحاول بطرس الدفاع عن المسيح، فضرب بسيفه ملخس فقطع أذنه، فاعترض المسيح على ما فعله بطرس وشفى أذن ملخس. فالمسيح المقبوض عليه، هو صانع المعجزات، وهو معلّم المحبة. وتبرهن لنا هذه المعجزة محبة المسيح لأعدائه وصلاحه الكامل من نحوهم. وتُظهر لنا في الوقت نفسه قدرته العظيمة ولاهوته. والذي يطالع هذه المعجزة يذكر صلاة المسيح على الصليب لأجل صالبيه: «يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ» (لوقا 23: 34). ومن غير المسيح بقدر أن يرفع مثل هذه الطلبة في مثل هذا الوقت؟! إنه معلّم المحبة، الذي مارسها دائماً.

سجّل البشيريون الأربعة قصة هذه المعجزة، وانفرد القديس لوقا الطبيب الذي كان يحب أن يُظهر اهتمام المسيح ومحبه للناس، بذكر أن المسيح شفى الأذن المقطوعة، وباقتباسه قول المسيح: «دَعُوا إِلَيَّ هَذَا!» (لوقا 22: 51). ولا ندري لمن وجّه المسيح قوله: «دَعُوا إِلَيَّ هَذَا!». هل للتلاميذ أو للذين جاءوا للقبض عليه؟ فإن كان قاله للتلاميذ فهو يقصد به: «قفوا عند هذا الحد، ولا تضربوا. اصبروا ولا تقاوموا الشر». وإن كان قاله للجنود فهو يقصد به: «لا تعاقبوا التلاميذ كلهم على ما فعله واحد منهم، واعفوا عنهم، واتركوا لي حرية تحريك يديّ المقيدتين لأشفي أذن ملخس الجريح».

وانفرد القديس يوحنا بذكر أن اسم التلميذ الذي ضرب أذن ملخس هو بطرس، كما انفرد بذكر اسم الرجل الذي قُطعت أذنه اليمنى. ويرجع السبب في ذلك أن القديس يوحنا كان آخر من دون سيرة المسيح، وكان بطرس وقتها قد مات، فلم يكن هناك خطر على بطرس من ذكر اسمه. كما كان يوحنا مقرباً من الدوائر العليا، وكان معروفاً عند رئيس الكهنة (يوحنا 18: 15) فعرف اسم عبد رئيس الكهنة ودوَّته لنا. ويوحنا شاهد عيان يعرف المسيح، ويعرف الضارب، ويعرف المضروب، يؤكد لنا أن ما رآه حق وصدق، لنؤمن نحن بالمسيح المحب الغافر صانع المعجزات.

وسجل البشيريون الأربعة تعليقات مختلفة قالها المسيح بعد المعجزة. يبدو أنه تحدث طويلاً مع تلاميذه ومع الذين قبضوا عليه تعليقاً على ما فعله بطرس، فسجل كل من البشيرين بعض ما قاله المسيح، وسجل البشير متى أكثر مما سجله غيره.

وبشفاء أن ملخس، أنهى المسيح مأساة هذا العبد، وصحح خطأ بطرس، كما منع أذى تأثير هذه الحادثة عن التلاميذ، فلم يُقبض عليهم معه، فقد جعل الأنظار تتجه إليه وحده، لينجوا هم، متحملاً المسؤولية الكاملة لهذا الخطأ، فأخذ الذين قبضوا عليه إلى الصليب. ولا نملك إلا أن نحني رؤوسنا أمام المسيح العظيم.

### أولاً: المحتاج والمعجزة

يبدو لأول وهلة أن المحتاج هو ملخس، فقد قُطعت أذنه اليمنى. لكن المحتاج الأول كان بطرس، وكما أننا نحن أيضاً محتاجون للمعجزة. ففي حماس بطرس استخدم العنف رداً على العنف. ونحن نفعل الشيء نفسه، ولو أن ما نفعله لا يعقبه دائماً الإصلاح الذي أصلح به المسيح خطأ بطرس، عندما شفى أن العبد! فما أكثر ما نخطفى وندمر، لأننا نبتعد عن فكر المسيح المحب الغفور. فلنتأمل ملخس المحتاج، ولنتأمل بطرس المحتاج أيضاً للمعجزة!

#### 1- ملخس:

معنى اسمه «ملك» ولكن تصرفه كان تصرف عبد للخطية. لم يكن حراً يقرر لنفسه، بل خضع لأمر سيده رئيس الكهنة، فهو عبده. وهو يختلف عن الذين جاءوا للقبض على المسيح، فقد كانوا جنوداً يتقاضون أجورهم كضباط شرطة، أما هو فقد جاء متطوعاً. أغلب الظن أنه سمع الكثير عن المسيح من سيده، فراه وحكم عليه من وجهة نظر رئيس الكهنة، وقرر في نفسه أن المسيح يعرض الدولة كلها للخطر، فالشعب يريد أن ينصبه ملكاً، ولو حدث هذا سيعتبره الرومان انقلاباً ضدهم، فيهاجمون البلاد ويدمرونها، ولذلك قال رئيس الكهنة: «خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلَا تَهْلِكَ الْأُمَّةُ كُلُّهَا» (يوحنا 11: 50). فليمت المسيح إذًا! ولما اقتنع ملخس بهذا رافق الجنود ليلقي القبض على المسيح، بهدف خدمة كل الأمة. وما أن رأى بطرس المهاجمين قادمين حتى استل سيفه وضرب ملخس فقطع أذنه!

ولم يذكر أحد من البشيرين الأربعة أن ملخس بعد نواله الشفاء تراجع عن المهمة التي جاء ليحققها. وهذا يُظهر جحود ملخس وإنكاره لجميل المسيح الذي شفاه، ولم يرده شكراً ولا اعترافاً ولا توبة. لقد اشترك مع إبليس في الشكوى، وفي الاستمرار في عدم التجاوب مع الحب. وما أكثر الذين يأخذون، وما أقل الذين يعترفون بالفضل ويشكرون.

#### 2- بطرس:

(أ) كان التلاميذ ممرّقين بين عاملين: أن يدافعوا عن المسيح بالسيف؛ وأن يبتعدوا عن العنف كما علمهم هو. لقد سبق أن قال للتلاميذ: «مَنْ لَيْسَ لَهُ قَلْبِيَعٌ تَوْبَةً وَيَسْتَرِ سَيْفًا» (لوقا 22: 36). ولكنهم لم يدركوا المعنى الروحي لكلامه، فأجابوا: «يَا رَبُّ، هُوَذَا هُنَا سَيْفَانِ». فَقَالَ لَهُمْ: «يَكْفِي!». ليس بمعنى أنه يكفي سيفان، بل «يَكْفِي» كلاماً في هذا الموضوع الذي لم يفهموه. أو بمعنى أن ما قاله «يَكْفِي» لأن يدركوا منه المعنى الروحي الذي قصده، ولكن في وقت لاحق.

ويبدو أن أحد السيفين كان مع بطرس. وعندما جاء الجمع لإلقاء القبض على المسيح في البستان، سأله التلاميذ: «يَا رَبُّ، أَنْضَرْبُ بِالسَّيْفِ؟» (لوقا 22: 49). ولم ينتظر بطرس الرد، لأنه كان مندفعاً كعادته، فلم

يصبر بل استل سيفه بغير اتران وقطع أذن ملخس. لقد كانت دوافع بطرس ليفعل ما فعله دوافع كريمة، لكن عمله كان خاطئاً بغير شك.

وكثيراً ما نتصرف نحن تحت ضغط الإلحاح فلا ننتظر حتى نسمع صوت الرب، فنخطئ. لذا يجب أن يكون قلبنا دائماً صابراً أمام الرب منتظراً تعليماته، لنسأله سؤال شاول: «يَا رَبُّ، مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟» (أعمال 9: 6).

وكان تعليق المسيح على ما عمله بطرس: «رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لِأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ!» (متى 26: 52). ولهذه الكلمة العظيمة معنيان:

\* لا تعاقبهم أنت بل اتركهم للسماء. لقد حملوا السيف وسيهلكون به. وهذا ما جرى مع كل الذين قتلوا بالسيف، لأنهم رجال حرب أكثر منهم رجال فكر.

\* ليس المسيح محتاجاً إلى معونة البشر للدفاع عنه، فعنده أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة يمكن أن يقوموا بذلك. ولا بد من تحقيق العدالة الإلهية، التي تقول: «لِي النِّقْمَةُ. أَنَا أَجَازِي» (رومية 12: 19).

وبالفعل لم تمضِ أربعون سنة حتى كان أولئك الذين قبضوا على المسيح معلّقين على صلبان في مدينة أورشليم، يوم لم يُترك فيها حجر على حجر لم يُنقض، تحقيقاً لنبوّة المسيح (مرقس 13: 2).

(ب) كان بطرس يريد قتل ملخس، لكن العناية الإلهية أنقذته من أن يقتل إنساناً. فأكرم المسيح بطرس بشفاء ملخس، كما أكرم باقي التلاميذ. فلو مات ملخس لألقي القبض على بطرس وعلى سائر التلاميذ، ولكن الرب حفظهم من الخطر.

وأكرم المسيح ملخس، فلو أن بطرس قتل ملخس لمات دون أن ينال فرصة ولو أخيرة قدمها المسيح له ليتوب. فالمسيح وهو يلمس أذنه ليبرئها كان يقدم له فرصة جديدة للتوبة والإيمان.

(ج) نسي بطرس كلام المسيح عن الصليب والآلام، وحتمية إلقاء القبض عليه ليُصلب. وردّه المسيح إلى صوابه بأن قال له: «وَأَمَّا هَذَا كُلُّهُ فَقَدْ كَانَ لِكِي تَكْمَلَ كُتُبُ الْأَنْبِيَاءِ» (متى 26: 56). لقد رفض بطرس فكرة صلب المسيح من قبل، وحذّره المسيح من أنه يناصر الشيطان، مع أنه كان يعبر عن الحب للمسيح (مرقس 8: 31-33) فقد جاء المسيح ليبدل نفسه عن الخطاة ليخلصهم (مرقس 10: 45 ولوقا 19: 10). كانت لبطرس غيرة شديدة على المسيح، لكنها لم تكن حسب المعرفة.

(د) استخدم بطرس العنف، مع أن استخدام العنف ليس علاجاً، فهو بلا نتيجة ولا فائدة ولا ضرورة، وغير منطقي، فللمسيح كل السلطان في السماء وعلى الأرض، وبسلطانه وحده نستطيع أن نخلص الناس ونحمي الملكوت. فلنتعلم كيف نسلم أنفسنا لفكر المسيح، فنستخدم الطريقة التي يرضاها، فإن الذين يحترمون سيدهم يجب أن يتأملوا فكره وروحه، فيتصرفون بحسب ذلك الفكر والروح.

## ثانياً: المسيح والمعجزة

### 1- المسيح القوي:

يبدو موقف المسيح كأنه ضعيف، بعد أن قاد أحد تلاميذه الأعداء للقبض عليه. لكن ضعف المسيح الظاهر لا يمكن أن يخفي قوته الداخلية الكاملة، التي قدّمت للشفاء للأذن المقطوعة، ولو أنها كانت قوة محتجبة وراء حجاب جسده، الذي كان سائراً لتلك القوة (عبرانيين 10: 20).

### 2- المسيح يغير:

لمس المسيح أذن قائد أراد إلقاء القبض عليه لقتله! كم كانت قلوبهم قاسية، وكم كان قلبه رقيقاً! نسي المسيح آلامه ونسي موقفهم الناكر للجميل، وفكر في ملخس المسكين والدماء تسيل منه! فكر فيه كخاطئ محتاج للتوبة والشفاء، فلمس أذنه وقلبه، لعله يتوب!

تعامل ملخس مع المسيح بالعنف والشدة والجدب، أما المسيح فعامله باللمسة الرقيقة الشافية. ولا زال المسيح إلى يومنا هذا يتعامل مع معانديه بذات الطريق، يلمسهم بلمسة الحب ليرجعوا إليه ويُلْقُوا خطاياهم عليه ليخلصهم ويريحهم، ويفيض عليهم من نعمه، بغير استحقاق فيهم.

### 3- المسيح يعلم:

علمنا المسيح أن الذي يستخدم السيف يموت به. هذا قوله هنا: «الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ!» (متى 26: 52). وهذه كلمات الله في التوراة: «سَافِكُ دَمِ الْإِنْسَانِ بِالْإِنْسَانِ يُسْفِكُ دَمَهُ» (تكوين 9: 6). وهذا ما يعلنه آخر أسفار الكتاب المقدس: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَقْتُلُ بِالسَّيْفِ فَيَبْنِي أَنْ يُقْتَلَ بِالسَّيْفِ» (رؤيا 13: 10) والسيف أضعف أنباءً من الكتب، وأضعف تأثيراً من قوة الروح القدس، الذي عمل على نشر الإنجيل بقوة إقناعه، ويعمله في القلوب. الروح يقنع بصدق كلمة حق الإنجيل، ويفتح قلوبنا للمسيح، الذي قال: «وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الْأَرْضِ أُجَذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ» (يوحنا 12: 32).

### 4- ضرورة الصليب لتحقيق النبوات:

أعلن المسيح أنه كان يمكن أن يتحاشى الصليب بأن يطلب من الأب السماوي فيقدم له أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة. ولكن هذا لا يحقق النبوات التي يجب أن تتحقق. ونساءل المسيح: «فَكَيْفَ تَكْمَلُ الْكُتُبُ: أَنَّهُ هَكَذَا يَبْنِي أَنْ يَكُونَ؟» (متى 26: 54). وقال الرسول بولس في أقدم إقرار إيمان: «فَإِنِّي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الْأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضاً: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ» (1كورنثوس 15: 3، 4).

لم يأخذ أحد حياة المسيح منه، لكنه هو الذي بذلها، باعتبار أنه الفادي، وراعي شعبه (يوحنا 10: 11). وتقدم لنا معجزة شفاء أذن ملخس دروساً عديدة:

- (أ) كان المقبوض عليه هو المسيح نفسه بدليل أنه في محبة كاملة وقوة عظيمة شفى أذن ملخس. ولا يستطيع شخص آخر غيره أن يشفي أذن ملخس، ويتصرف بكل هذا الحب والغفران.
- (ب) قد نقاوم الرب بأعمالنا وسلوكنا، لكنه يحبنا ويريد خلاصنا ويلمسنا.
- (ج) يجب أن نعبّر عن محبتنا للمسيح بطريقته هو، وبحسب فكره هو. فليكن فينا فكر المسيح.
- (د) في الصليب نجاتنا وخلصنا كلنا. فليكن شعرنا قول بولس: «وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلَّا بِصَلِيبِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صَلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ» (غلاطية 6: 14).

### صلاة

أبانا السماوي، محبتك لمن جاء يقاوم تلك المحبة تجعلنا نحني الرؤوس والقلوب انبهاراً. سامحنا عندما نشارك ملخس في هجومه، وبطرس في تسرعه. وهبنا أن نرى يدك في قدرتها ومحبتها تُعيد إلينا ما ضاع منا أثناء ضلالتنا عن طريقك. باسم المسيح. آمين.

### أسئلة

- 1- اذكر سببين يبرهانان أن المسيح هو بنفسه الشخص الذي قبضوا عليه، وليس شخصاً آخر غيره.

- 2- اذكر أربع بركات نتجت عن شفاء أذن ملخس.
- 3- ما معنى اسم «ملخس»؟ وكيف يتعارض اسمه مع عمله؟
- 4- هل غيّرت معجزة المسيح موقف ملخس منه؟ لماذا؟
- 5- ما معنى قول المسيح: «يكفي» عندما قال التلاميذ له: «هنا سيفان»؟
- 6- اكتب تعليقاً على قول المسيح: «الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون».
- 7- من هذه المعجزة اشرح ضرورة الصليب.

## المعجزة الثامنة والعشرون

صيد 153 سمكة

«1 بعد هذا أظهر أيضاً يسوع نفسه للتلاميذ على بحر طبرية. ظهر هكذا: 2 كان سمعان بطرس وتوما الذي يقال له التوام وتثنائيل الذي من قانا الجليل واثنا زبدي واثنا آخران من تلاميذه مع بعضهم. 3 قال لهم سمعان بطرس: «أنا أذهب لأتصيد». قالوا له: «نذهب نحن أيضاً معك». فخرجوا ودخلوا السفينة للوقت. وفي تلك الليلة لم يمسكوا شيئاً. 4 ولما كان الصبح وقف يسوع على الشاطئ، ولكن التلاميذ لم يكونوا يعلمون أنه يسوع. 5 فقال لهم يسوع: «يا غلمان أعل عندكم إداماً؟». أجابوه: «لا!». 6 فقال لهم: «ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن فتجدوا». فألقوا ولم يعودوا يقدرون أن يجذبوها من كثرة السمك. 7 فقال ذلك التلميذ الذي كان يسوع يحب لبطرس: «هو الرب». فلما سمع سمعان بطرس أنه الرب اتزر بثوبه لأنه كان عرياناً وألقى نفسه في البحر. 8 ولما التلاميذ الآخرون فجاءوا بالسفينة لأنهم لم يكونوا بعيدين عن الأرض إلا نحو مئتي ذراع وهم يجرون شبكة السمك. 9 فلما خرجوا إلى الأرض نظروا جمراً موضعاً وسمكاً موضعاً عليه وحزراً. 10 قال لهم يسوع: «قدموا من السمك الذي أمسكنم الآن». 11 فصعد سمعان بطرس وجذب الشبكة إلى الأرض ممتلئة سمكاً كبيراً مئة وثلاثاً وخمسين. ومع هذه الكثرة لم تتحرق الشبكة. 12 قال لهم يسوع: «هلموا تغدوا». ولم يجسر أحد من التلاميذ أن يسأله: من أنت؟ إذ كانوا يعلمون أنه الرب. 13 ثم جاء يسوع وأخذ الخبز وأعطاهم وكذلك السمك. 14 هذه مرة ثالثة ظهر يسوع لتلاميذه بعدما قام من الأموات. 15 فبعد ما تغدوا قال يسوع لسمعان بطرس: «يا سمعان بن يونا أتحنيني أكثر من هؤلاء؟» قال له: «نعم يا رب أنت تعلم أنني أحببك». قال له: «أرغ خرافي». 16 قال له أيضاً ثانية: «يا سمعان بن يونا أتحنيني؟» قال له: «نعم يا رب أنت تعلم أنني أحببك». قال له: «أرغ غنمي». 17 قال له ثالثة: «يا سمعان بن يونا أتحنيني؟» فحزن بطرس لأنه قال له ثالثة: أتحنيني؟ فقال له: «يا رب أنت تعلم كل شيء. أنت تعرف أنني أحببك». قال له يسوع: «أرغ غنمي. 18 الحق الحق أقول لك: لما كنت أكثر حداثة كنت تمنطق ذاتك وتمشي حيث تشاء. ولكن متى شخت فإنك تمد يديك وآخر يمد يديك وآخر يمد يديك ويحملك حيث لا تشاء». 19 قال هذا مشيراً إلى آية مية كان مزمعاً أن يمجد الله بها. ولما قال هذا قال له: «أتبعني». 20 فالتفت بطرس ونظر التلميذ الذي كان يسوع يحب يتبعه وهو أيضاً الذي اتكأ على صدره وقت العشاء وقال: «يا سيّد من هو الذي يسلمك؟» 21 فلما رأى بطرس هذا قال ليسوع: «يا رب وهذا ما له؟» 22 قال له يسوع: «إن كنت أشاء أنه يبقى حتى أجيء فماداً لك؟ أتبعني أنت». 23 فداع هذا القول بين الإخوة: إن ذلك التلميذ لا يموت. ولكن لم يقل له يسوع إنه لا يموت بل: «إن كنت أشاء أنه يبقى حتى أجيء فماداً لك؟» (يوحنا 1: 21-23).

تذكرنا هذه المعجزة بأخرى جرت قبلها بثلاث سنوات، وردت في إنجيل لوقا 5، عندما صرف بعض التلاميذ ليلة كاملة في محاولة الصيد دون أن يصيدوا شيئاً، فطلب المسيح منهم أن يبعثوا إلى عمق البحيرة ويلقوا شباكهم للصيد، فامتألت سفينتهم حتى استدعوا آخرين ليساعدوهم.

جرت المعجزة التي نتأملها الآن بعد قيامة المسيح من الموت، أثناء ظهوره السابع. وكان سبعة من التلاميذ قد قرروا العودة للصيد، بعد أن كانوا قد تفرغوا لخدمة الله، فظهر المسيح لهم ليبارك حياتهم، وليذكرهم باختياراتهم الروحية الماضية، وليرجع إليهم الثقة به والثقة بنفوسهم، وليعيد تكليفهم لخدمته وخدمة الإنجيل.

#### ظهر المسيح لتلاميذه بعد القيامة عشر مرات:

- 1- ظهر للنساء وهن راجعات من القبر (لوقا 24: 9-11).
  - 2- ظهر لمريم المجدلية وحدها (يوحنا 20: 11-18).
  - 3- ظهر لبطرس وحده (1كورنثوس 15: 5).
  - 4- ظهر لتلميذين منطلقين إلى عمواس (لوقا 24: 13-35).
  - 5- ظهر للرسول في غياب توما، في العلية (لوقا 24: 36-49).
- هذه المرات الخمس ظهر فيها المسيح لتلاميذه في أورشليم، أو بالقرب منها، يوم الأحد الذي قام فيه من بين الأموات.
- 6- ظهر للتلاميذ في العلية ومعهم توما (يوحنا 20: 24-29).
  - 7- ظهر لسبعة من الرسل عند بحيرة طبرية، حيث جرت المعجزة التي نتأملها الآن (يوحنا 21: 1-24).
  - 8- ظهر للأحد عشر رسولاً مع خمسمئة أخ على أحد جبال الجليل (متى 28: 16-20 و1كورنثوس 15: 6).
  - 9- ظهر ليعقوب (1كورنثوس 15: 7).

#### 10- ظهر للأحد عشر رسولاً في أورشليم وقت صعوده (أعمال 1: 3-8)

وكان الظهور السابع للمسيح عند بحيرة طبرية تحقيقاً لوعده المسيح أنه سيلتقي بالتلاميذ في الجليل. ولكنه في الوقت نفسه هو الظهور الثالث لمجموعة التلاميذ، فقد كان ظهوره الأول والثاني في أورشليم، في العلية، مرة وتوما ليس معهم. ومرة أخرى وتوما معهم.

وتسمى بحيرة طبرية بتسميات مختلفة، منها بحر طبرية، وبحر الجليل، وبحيرة جنيسارت. وقد أخذت اسم «طبرية» من مدينة طبرية المبنية على شاطئها، نسبة لطيباريوس قيصر. وما أكثر ما جرى على مياه طبرية من معجزات وذكريات:

- \* على مائها وقف المسيح في قارب يعلم مثل الزارع (متى 13: 1-9)
  - \* على ضفافها أشبع خمسة آلاف (متى 14: 14-21)
  - \* أسكت رياحها بكلمة منه (مرقس 4: 35-41).
  - \* سار على مائها وجعل بطرس يسير عليه (متى 14: 35-41)
  - \* منها صاد بطرس سمكة في فمها إستانار (متى 17: 24-27)
  - \* على شواطئها شفي اللجنون (مرقس 5: 1-20).
  - \* على ضفافها كانت مدينة كورزين وبيت صيدا وكفرناحوم التي رأت الكثير من معجزاته.
  - \* في بدء خدمته، يوم دعا أربعة من تلاميذه، أجرى معجزة صيد سمك (لوقا 5: 1-11).
- ولا زال المسيح اليوم يتعامل معنا حيث نحن، يسدد احتياجاتنا، بمعجزة تلو معجزة، لأنه الحي، المقام من الأموات، الذي رفعه الله، والذي نتوقع مجيئه ثانية إلى أرضنا.

#### أولاً: المحتاجون والمعجزة

عاد سبعة من التلاميذ بدعوة من بطرس إلى بحيرة طبرية للصيد، لأن لكل واحد حرفته، وقد شاركهم الرسول بولس في ممارسة حرفته، وهي صنع الخيام، وقال: «وَلَا أَكَلْنَا خُبْزًا مَجَانًّا مِنْ أَحَدٍ، بَلْ كُنَّا نَسْتَعْلِفُ بَتَعَبٍ وَكَذَلِكَ لَيْلًا وَنَهَارًا، لِكَيْ لَا نُنْقَلَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ» (2تسالونيكي 3: 8).

ولم تكن عودة التلاميذ السبعة للصيد نكسة دينية أو هروباً وردة عن الخدمة، ولكنهم لم يريدوا أن يصرفوا أيامهم في كسل، فقرروا أن يعملوا ليقتلوا الملل الذي قد يتسرب إليهم من الانتظار، لأنهم لم يكونوا يعلمون متى يأتي المسيح لملاقاتهم. ثم أن الصيد سيوفر لهم شيئاً من المال يتعيشون منه.

### 1- قضا ليلة صيد فاشلة:

بالرغم من فشلهم لم يكونوا وحدهم، بل كانت عينا الرب عليهم. ربما نظن في الآمنا وعذابنا وفشلنا أننا وحدنا، لكن هذا ليس صحيحاً، لأن عيني حبيبنا تراقباننا، ولا بد أن يطلع الصباح. فهو يعرف ما نحن فيه، ويمينه ستمتد إلينا بالبركة في اللحظة التي يراها هو مناسبة. إنه لا يتأني علينا بمعنى أنه يهملنا، لكن لأن عنده توقيتاً مباركاً حكيماً.

### 2- لم يعرفوا المسيح عندما جاءهم:

يقول القديس يوحنا: «وَلَمَّا كَانَ الصُّبْحُ وَقَفَ يَسُوعُ عَلَى الشَّاطِئِ. وَلَكِنَّ التَّلَامِيذَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَسُوعُ» (آية 4).

لقد حدث تغيير في هيئة المسيح الخارجية بعد قيامته من بين الأموات، لأنه أخذ جسد المجد، وهو «الذي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِهِ تَوَاضِعًا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ» (فيلبي 3: 21). ولهذا السبب لم تعرفه مريم المجدلية عندما رآته عند القبر فإنها «التفتت إلى الوراء فنظرت يسوع واقفاً، ولم تعلم أنه يسوع» (يوحنا 20: 14). وللسبب نفسه لم يعرفه تلميذا عمواس «وفيمًا هما يتكلمان ويتحاوران اقترب إليهما يسوع نفسه وكان يمشي معهما، ولكن أمسكت أعينهما عن معرفته» (لوقا 24: 15، 16).

### 3- على كلمته ألقوا الشبكة:

عندما أصدر المسيح الأمر إليهم أطاعوه، فصادوا سمكاً كثيراً. «عند المساء بيبت البكاء، وفي الصباح ترئم» (مزور 30: 5) وهذا ما حدث مع التلاميذ. وفي مزور 143: 8 يقول داود: «أَسْمَعُنِي رَحْمَتِكَ فِي الْغَدَاةِ، لِأَنِّي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. عَرَفَنِي الطَّرِيقَ الَّذِي أَسَلُّكَ فِيهَا، لِأَنِّي إِلَيْكَ رَفَعْتُ نَفْسِي» لأنه قال: «لَا أَهْمُكَ وَلَا أتركك. حَتَّى إِنَّا نَقُولُ وَاتَّقِين: الرَّبُّ مُعِينٌ لِي فَلَا أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُ بِي إِنْسَانٌ؟» (عبرانيين 13: 5، 6).

كان التلاميذ محتاجين إلى نفقات رحلة سفرهم إلى أورشليم، فدبر المسيح احتياجهم كله من السمك الذي صادوه.

### 4- صاد التلاميذ 153 سمكة كبيرة:

يحدد الإنجيل عدد السمك الذي صادوه. وهناك تفسيرات كثيرة تشرح المقصود من عدد السمك:

(أ) ذكر الشاعر اليوناني «أوبيان» في إحدى قصائده، في وقت معاصر لحدوث هذه المعجزة، أن أنواع السمك المعروفة في العالم 153 نوعاً. ويقول المفسرون إن صيد السمك بهذا العدد يعني أن الرب يقول للتلاميذ: ستصيد شباككم الروحية كل أنواع الناس «فأذهبوا وتلمذوا جميع الأمم» (متى 28: 19). وهذا ما قال سفر الرؤيا إنه حدث: «بعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده، من كل الأمم والقبايل والشعوب والألسنة، واقفون أمام العرش وأمام الحمل، متسربلين بثياب بيض وفي أيديهم سعف النخل، وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين: الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللحمل» (رؤيا 7: 9، 10).

(ب) يصور مثل الشبكة المطروحة في البحر التي تحتوي على سمك جيد وسمك رديء (متى 13: 47-49) الكنيسة المنظورة بمن فيها من مؤمنين وغير مؤمنين. لكن هذه الشبكة التي صادت 153 سمكة جيدة ترمز إلى الكنيسة غير المنظورة، التي كل أعضائها مقدسون. وفي اليوم الأخير تُجذب هذه الشبكة الممتلئة بالمؤمنين ولا يضيع منهم واحد! فتكتمل الكنيسة كلها «لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيْسَةً مَجِيْدَةً، لَا دَنَسَ فِيهَا وَلَا غَضَنَ أَوْ شَيْءٍ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلَا عَيْبٍ» (أفسس 5: 27).

#### 5- عرفوه:

عندما صاد التلاميذ الأسماك عرفوه. وكان أول من عرفه يوحنا، التلميذ الذي كان يسوع يحبه. وكان بطرس أول من ألقى بنفسه في الماء ليلتقي بالمسيح! ونلاحظ فرق المواهب بين الرسل: موهبة التعرف القلبي لدى يوحنا بسبب عمق معرفته بالرب، فميّز صوت المسيح وعمله. أما بطرس فكان أسرع في العمل، فألقى بجسده ونفسه نحو المسيح سابقاً على الماء. والرب يعطي مواهب لكل واحد كما يختار هو، بحسب ما يحسن في عينيه، لأجل تكميل القديسين، لعمل الخدمة، لبنيان جسد المسيح. «فَأَنْوَأْغُ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةً وَلَكِنَّ الرُّوحَ وَاحِدٌ» (1كورنثوس 12: 4).

#### 6- تعلموا:

(أ) أدرك التلاميذ في تلك الليلة أنهم بدون المسيح لا يقدرّون أن يصيدوا شيئاً. ونحن نحتاج أن ندرك أنه بدون المسيح يستحيل أن نصيد نفوساً. نجرب أن نفعل شيئاً بقدراتنا وذكائنا وترتيباتنا وإمكانياتنا وحسن إدارتنا فنفشل. وتعلم مع التلاميذ درس تلك الليلة الفاشلة وذلك الصباح الناجح: أننا بدونهم لا نقدر أن نفعل شيئاً، ولكننا معه نستطيع كل شيء لأنه يقوينا (يوحنا 15: 5 وفيلبي 4: 13).

(ب) يذكرنا جر الشبكة إلى الشاطئ بما حدث معنا يوم جذبنا المسيح من مياه الضياع إلى شاطئ الأمان في الحياة الجديدة معه. هذا ما حدث مع ثلاثة آلاف نفس جذبتها شباك الإنجيل (الخير المفرح) في يوم الخمسين، إلى الكنيسة. وهذا ما نراه في كل اجتماع نتعرّف فيه النفوس الضالة إلى راعي النفوس العظيم، ربنا يسوع المسيح.

(ج) ويذكرنا جر الشبكة إلى الشاطئ باليوم الأخير، عندما يجمعون السمك الجيد إلى أوعية، وأما الأردياء فيطرحونها خارجاً (متى 13: 47-50). فعلى شاطئ الأبدية يعطي كل واحد منا حساباً عن نفسه. فماذا سيكون حالك؟

### ثانياً: المسيح والمعجزة

#### 1- المسيح يفتح باب الكلام معهم:

بدأ بسؤالهم: «يَا غِلْمَانُ، أَلَعَلَّ عِنْدَكُمْ إِدَامَةٌ؟» (آية 5). والإدام هو ما يؤكل مع الخبز، والمقصود به هنا السمك. لقد أخذ المسيح زمام المبادرة في الاتصال بتلاميذه. عندما سلّمنا حياتنا للرب واختبرنا الحياة الجديدة، كانت المبادرة منه، فمحبته هي التي امتدت من أعلى لتخلصنا من خطيتنا، فأخذت يدنا في يده ورفعتنا، وهكذا قادنا إلى الخلاص.

ويد الرب ما زالت ممدودة برحمة غير محدودة، وهو ينتظر أن نمدّ يدنا لنأخذ البركة المُعدّة لنا «كَأَنَّ الخَلاصَ أَتَّائَلُ، وَبِاسْمِ الرَّبِّ أَدْعُو» (مزمو 116: 13). وعندما نأخذ يقول لنا: «إِلَى الآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئاً بِاسْمِي. أَطْلُبُوا تَأْخُذُوا لِيَكُونَ فَرْحُكُمْ كَامِلاً» (يوحنا 16: 24).

#### 2- المسيح العالم بكل شيء:

«يَا غِلْمَانُ، أَلَعَلَّ عِنْدَكُمْ إِدَامًا؟» (آية 5). إنه دائماً يضع إصبعه تماماً على نقطة احتياجنا. ومهما كانت الحاجة فهو يعرفها من قبل أن نسأله، فيسد كل احتياج وينجي من كل ضيق وفشل، ويُعطي بغنى لنتمتع. ولما أجاب التلاميذ أن لا إدام عندهم، قال: «أَلْقُوا الشَّبَكَةَ إِلَى جَانِبِ السَّقِينَةِ الْأَيْمَنِ فَتَجِدُوا» (آية 6). لم يعرف الخبراء المتخصصون في الصيد الذين صرفوا عمرهم على بحيرة طبرية، أين يوجد السمك، ولكنه هو العارف بالاحتياج، وأين يوجد هذا الاحتياج! وعندما نسمع صوته ونتجاوب معه وننتظر توجيهه لنا، يرينا أين نجد البركة التي نحتاج إليها! جرب بنفسك أن تحصل على بركته.

### 3- المسيح المحب الحنان:

كان التلاميذ مُتَعَبِينَ بسبب عملهم طوال الليل، وفي الصباح كانوا جائعين، ولم يعطهم العالم شيئاً. ولكن المسيح المحب أعطاهم الصيد الوفير من البحر، ووجدوا «جَمْرًا مَوْضُوعًا وَسَمَكًا مَوْضُوعًا عَلَيْهِ وَخَبْزًا» (آية 9). إنها لمسات محبة من سيدٍ حنون لإنسان مُتَعَبٍ!

هذا يعني أن المسيح فكر في كل احتياجاتهم العاجلة، بكل أبعادها، وفي احتياجاتهم على المدى البعيد بكل تفاصيلها. وعندما نصل إلى المكان والوقت الذي نحتاج فيه، نجد أنه قد دبر كل شيء بطريقة أفضل وأحسن مما كنا نطلب أو نفتكر!

يتساءل المرنم: «هَلْ يَدْرُ اللهُ أَنْ يُرْتَبَ مَائِدَةٌ فِي الْبَرِّيَّةِ؟» (مزمور 78: 19). ونحن نسأل السؤال نفسه: أليست الحياة كلها برية؟!!

وتجيبنا الإجابة من رحمة الله وحنانه. وكنموذج لها نذكر ما فعله مع نبيه إيليا، في موقف ضعُف فيه هذا النبي البطل أمام تهديد الملكة الشريرة إيزابل، فهرب من ميدان خدمته إلى البرية. وأشفق الله عليه فأرسل له ملاكاً يحمل طعاماً: «فَتَطَّلَعَ وَإِذَا كَعَكَةٌ رَضْفٌ وَكُوْزٌ مَاءٍ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ ثُمَّ رَجَعَ فَاضْطَجَعَ. ثُمَّ عَادَ مَلَاكُ الرَّبِّ ثَانِيَةً فَمَسَّهُ وَقَالَ: قُمْ وَكُلْ لِأَنَّ الْمَسَافَةَ كَثِيرَةٌ عَلَيْكَ. فَقَامَ وَأَكَلَ وَشَرِبَ» (1ملوك 19: 6-8). وأسندته تلك الوجبة حتى وصل إلى جبل حوريب.

### 4- المسيح الذي يحترم مقدراتنا:

بعد أن رأى التلاميذ السمك الموضوع على الجمر والخبز قال المسيح لهم: «قَدَّمُوا مِنِ السَّمَكِ الَّذِي أَمْسَكْتُمْ الْآنَ» (آية 10) ليُشْعِرهم بالإنجاز! وهو يشجعنا لنقدم له مما سبق أن أعطانا، فنقول: «لِأَنَّ مِنْكَ الْجَمِيعَ، وَمِنْ يَدِكَ أَعْطَيْتَنَا!» (1 أخبار 29: 14). صحيح أن الرب يفعل كل شيء، لكنه يريد أن يشركنا معه في ما يعمله هو لنحترم نفوسنا ونثق فيه.

وتقول آية 13: «ثُمَّ جَاءَ يَسُوعُ وَأَخَذَ الْخُبْزَ وَأَعْطَاهُمْ وَكَذَلِكَ السَّمَكِ». فعندما نتردد نحن في التقدم إليه يتقدم هو إلينا، ويقدم لنا ما نحتاجه، لنطمئن ونجد الأمان.

### 5- المسيح يعلمنا:

(أ) أننا بدوننا لا يمكن أن نجد شعباً.

(ب) أن قلوبنا تلتهب حباً له كلما أدرتنا محبته وعظمته.

## صلاة

أبانا السماوي، نشكرك لأنك تأتي إلينا دوماً في فشلنا وبأسنا لتُلهمنا وتُعيد لنا الشجاعة والأمل. أربنا معجزة جديدة تعقب معجزاتك السابقة معنا، ولتكن لنا حياة الانتظار الراجي والثقة المطمئنة. باسم المسيح. آمين.

## أسئلة

- 1- كيف نقول إن هذه المعجزة حدثت وقت الظهور السابع للمسيح، ووقت الظهور الثالث؟
- 2- اذكر ثلاث حوادث هامة جرت عند بحيرة طبرية.
- 3- لماذا عاد التلاميذ السبعة للصيد؟
- 4- لماذا لم يعرف التلاميذ المسيح لما وقف على الشاطئ؟
- 5- اذكر درساً نتعلمه من صيد 153 سمكة.
- 6- يعلمنا جر الشبكة للشاطئ درسين، ما هما؟
- 7- «هَلْ يَقْدِرُ اللهُ أَنْ يُرْتَبَ مَائِدَةٌ فِي الْبَرِّيَّةِ؟». اشرح إجابتك.